مبدأ الهرم

طوّرت باربرا مينتو مبدأ الهرم أثناء عملها في شركة الاستشارات ماكنزي آند كومباني، ثم شرحته لاحقاً في كتاب يحمل الاسم نفسه. وفكرتها بسيطة: يفهم القارئ المشغول الرسالة أسرع عندما تبدأ بالفكرة الرئيسية، ثم تتبعها الأسباب التي تدعمها. وتُرتَّب الأفكار مثل الهرم، فتكون رسالة أساسية واحدة في القمة، والأفكار الداعمة تحتها. ولهذا الأسلوب أربعة أجزاء: البدء بالجواب، وتجميع الأفكار الداعمة، وترتيب كل مجموعة ترتيباً منطقياً، وتقديم الرسالة بالموقف والتعقيد والسؤال. ويستخدمه المستشارون والمديرون والمحللون في رسائل البريد الإلكتروني والتقارير والعروض التقديمية.

1. البدء بالجواب

يكتب كثير منا بالترتيب الذي أنجزنا به العمل: الخلفية أولاً، ثم التحليل، ثم الاستنتاج في النهاية تماماً. ومبدأ الهرم يقلب هذا الترتيب، فيضع الفكرة الرئيسية في القمة. وهكذا يعرف القارئ المشغول من السطور الأولى ما نوصي به أو ما نستنتجه. وكل ما يلي ذلك يشرح هذه الفكرة أو يثبتها فقط. وإذا توقف القارئ مبكراً، تكون الرسالة الأهم قد وصلت مع ذلك.

مثال: يسأل صديق كيف جرت مقابلة العمل. فنتبع قاعدة البدء بالجواب، ونقول: حصلت على الوظيفة، وأبدأ الشهر القادم. ويمكن أن تأتي تفاصيل الأسئلة وأعضاء لجنة المقابلة بعد ذلك.

في العمل: على كريم، وهو محلل في الخدمات اللوجستية، أن يخبر مديره هل ينبغي أن تغيّر الشركة شركة التوصيل. فيبدأ بالجواب في السطر الأول من رسالته: ينبغي أن ننتقل إلى شركة التوصيل الجديدة من الشهر القادم. فيفهم المدير القرار فوراً، ويتابع القراءة ليعرف الأسباب.

2. تجميع الأفكار الداعمة

نضع تحت الفكرة الرئيسية الأفكار الأساسية التي تدعمها، وعددها عادةً بين اثنتين وخمس. ويجب أن تلخص كل فكرة في المستوى الأعلى الأفكار المجمّعة تحتها. ويجب أن تكون الأفكار في المجموعة الواحدة من النوع نفسه، كأن تكون كلها أسباباً، أو كلها خطوات، أو كلها مشكلات. وينبغي ألا تتداخل، وأن تغطي معاً كل ما هو مهم. والتجميع مفيد لأن القراء يجدون صعوبة في تذكر قائمة طويلة من النقاط المنفصلة.

مثال: قبل السفر، يصعب تذكر قائمة من عشرين غرضاً يجب حزمها. وعندما نجمّع الأفكار الداعمة في ملابس ووثائق وأجهزة إلكترونية، يسهل التحقق من القائمة. فلا يُنسى شيء في المطار.

في العمل: لدى كريم إحدى عشرة حقيقة منفصلة عن شركتي التوصيل. فيجمّع الأفكار الداعمة تحت ثلاثة أسباب: شركة التوصيل الجديدة أرخص وأسرع وأكثر موثوقية. والآن يلخص كل سبب الحقائق التي تحته، ويتذكر المدير الأسباب الثلاثة كلها.

حقوق الطبع والنشر محمية © - أكاديمية أساسيات (شركة أساسيات للخدمات الاستشارية)

3. ترتيب كل مجموعة منطقياً

تحتاج الأفكار داخل كل مجموعة أيضاً إلى ترتيب واضح، لكي يتابعها القارئ بسهولة. وقد وصفت مينتو ثلاثة أنواع رئيسية من الترتيب المنطقي. فالترتيب الزمني يتبع الخطوات أو الأحداث من الأول إلى الأخير. والترتيب البنيوي يتبع أجزاء الشيء، مثل المناطق أو الأقسام. وترتيب الأهمية يضع الفكرة الأهم أولاً، ثم التي تليها، وهكذا.

مثال: يصعب اتباع وصفة طبخ تختلط خطواتها. وعندما يرتب الطاهي المجموعة ترتيباً منطقياً بحسب الزمن، من التحضير إلى الطهي إلى التقديم، يستطيع أي شخص اتباعها. فتنجح الوجبة من المرة الأولى.

في العمل: يرتب كريم أسبابه الثلاثة ترتيباً منطقياً، بحسب أهميتها للمدير. فتأتي التكلفة أولاً، ثم السرعة، ثم الموثوقية. ويرى المدير الحجة الأقوى أولاً، فيصبح مستعداً لقراءة المقارنة الكاملة.

4. المقدمة بأسلوب SCQ

قبل الجواب، تذكّر مقدمة قصيرة القارئ بسبب أهمية الرسالة. وقد اقترحت مينتو قصة بسيطة من ثلاث خطوات: الموقف، والتعقيد، والسؤال. فالموقف هو ما يعرفه القارئ ويقبله من قبل. والتعقيد هو ما تغيّر أو ما حدث فيه خلل. والسؤال هو الذي يطرحه القارئ الآن بشكل طبيعي، وجوابنا في قمة الهرم يرد عليه.

مثال: يقدّم أحد الجيران طلبه بالموقف والتعقيد والسؤال: نركن جميعاً سياراتنا في الشارع نفسه، لكن الأماكن لم تعد تكفي منذ الشهر الماضي، فكيف نتقاسمها بعدل؟ والجواب، وهو خطة بسيطة لركن السيارات، يُقبل بسرعة.

في العمل: يفتتح كريم رسالته بالموقف والتعقيد والسؤال: كانت شحناتنا تمر دائماً عبر شركة توصيل واحدة. ومنذ الصيف، وصل كثير من الشحنات متأخراً. فهل ينبغي أن نغيّر شركة التوصيل؟ ويأتي الجواب فوراً: نعم، ينبغي أن ننتقل إلى شركة التوصيل الجديدة من الشهر القادم.

الخاتمة

وخلاصة القول، لمبدأ الهرم أربعة أجزاء: البدء بالجواب، وتجميع الأفكار الداعمة، وترتيب كل مجموعة منطقياً، والتقديم بالموقف والتعقيد والسؤال. ومعاً تحوّل هذه الأجزاء قائمة طويلة من الحقائق إلى رسالة واضحة يفهمها المشغولون في ثوانٍ. ويصلح هذا الأسلوب للرسائل والتقارير والعروض، بل وللمحادثات القصيرة أيضاً. وقبل أن نكتب، يفيدنا أن نسأل: ما فكرتنا الرئيسية، وما الأفكار التي تدعمها؟ فالتفكير المرتب كالهرم يقود إلى كتابة واضحة.

المصادر

• باربرا مينتو: مبدأ الهرم (The Minto Pyramid Principle) – https://www.barbaraminto.com/concept
• باربرا مينتو (1987، طبعة منقحة 1996): كتاب The Pyramid Principle: Logic in Writing and Thinking.
• جامعة موناش: كتابة ورقة عمل بأسلوب مينتو – https://www.monash.edu/student-academic-success/excel-at-writing/how-to-write/business-paper-using-the-minto-approach
• The Minto Pyramid Principle® علامة تجارية مسجلة، وSCQ Framework℠ علامة خدمة، لباربرا مينتو (Minto Books International).

حقوق الطبع والنشر محمية © - أكاديمية أساسيات (شركة أساسيات للخدمات الاستشارية)